

كلام في السياسة

أجره الكبير أنه فضحهم!

أم لا؟

جان عزيز

المدني المشتركة. ممنوع أن يكون حيز لحب نضال وخلود. لا كمجرد شخصين وحسب. بل لأنه ممنوع النضال من أجل المواطن، ومحظور الخلود إلا لشلمسطبي الروحيين. وكما حنا غريب ممنوع والزواج المدني ممنوع، كذلك ممنوع أن يكون ثمة نقل مشترك في البلد. ممنوع أن يكون عندنا قطار. وممنوع المترو. وممنوع أن يتلاقى أهلنا في قافلة واحدة أو يلتقي شعبنا عند في محطة. فلأمر رمزية كبيرة ونتائج نفسية وشعورية وذهنية جذرية. ممنوع ذلك، اعتباراً ربما من الحلم الرحباني أيضاً، بأن «الانتظار خلق المحطة وشوق السفر جاب التران». ممنوع أن نساغر حتى في الحلم. لأن بُعد الحلم نفسه خطرٌ على طبقات السلطة.

وكما حنا غريب والزواج والنقل ممنوعون، كذلك ممنوع أن تكون بيروت - البلد مكاناً للسكن. ممنوع أن تعود ساحة مشتركة. ممنوع أن تعود طاحونة لزؤاننا. ممنوعة تلك الخلطة النيويوركية التي تشذب الأرياف وتمدن شعوباً. مسموح لها فقط أن تكون ملهى ليلياً، ومكتباً مالياً، وسوق مضاربة عقارية، بما يضمن تريف كل الوطن، وتسييله سندات بأيدي سنديك تفليسة.

فكيف إذا كان نموذج حنا غريب ممنوع هذا، في قلب جهاز السلطة. في صلب التركيبة اليعقوبية السلطوية الأحادية الاسمها دولة. هو هنا، ليس معلماً. ولا مواطناً. ولا حتى إنساناً. هو هنا أجير. ومفهوم الأجير في عرف سلطوبينا ودولتهم، ليس الشخص الذي يتقاضى أجراً لقاء عمل. بل هو الكائن الذي حسبه في حياته أن له أجراً عند السلطة التي تكرمت بتركه يعيش، وأن له نجراً، إذا ما نسي لحظة هذا المفهوم لكونه أجيرها.

لم تكن نصدق أنهم فريق واحد. حتى ضربوا حنا غريب. أجره الكبير أنه فضحهم.

قضايا كبرى، اسمها الطوائف. وثمة حقوق كبرى اسمها الجماعات. وثمة نضالات وتاريخ وهويات - قاتلة أو محيية لا فرق - وثمة شخصيات قاعدية ومتخيلات جماعية وأبعاد سوسيوولوجية وأخرى ما ورائية... وثمة وثمة، وكلها تستحق، لا بل توجب هذا الانقسام العمودي حتى القتال، حتى الاقتتال، وحتى القتل.

بعدما انتهت الحرب، أو الحروب، يقف الشباب الناجي من تلك المطاحن البشرية، ينظر وراءه وأمامه، ويصدم، ويذهل. علام كانت الحرب الداخلية؟ كيف كنا لعبة ولعباً ومسرح الأعباب وأبطال من صنف واحد: الأعباب.

كل ذلك يقفز إلى ذهنك وأنت تسمع نتيجة الضربة التي تلقاها حنا غريب. ليس الشخص المقصود. ولا الاسم. بل الدور النموذج الصفة الموقع الجانبية والجانبية. المقصود هو هذا الفرد الإنسان، هذا الشخص البشري، هذا المواطن الذي يناضل من أجل حق مواطن آخر، من دون تبعية. من دون مرجعية. من دون قدرة على تحديد حزبته ومذهبيته ومنطقته وغرضيته ورسنه وعليقه. المقصود هو هذا المفهوم للرجل المتحرر من كل خوف ومن كل حاجة. هذا هو المستهدف بالذات. هذا هو المنوع والمحظور. هذا هو المطلوب ضربه بأي ثمن.

ففي الأساس والأصل، ممنوع أن يكون ثمة مشترك ما بين اللبنانيين. كما حنا غريب ممنوع، كذلك ممنوع أن يكون لك قانون مشترك تسجل بموجبه زواجك مدنياً، دولتياً عسرياً. لأن قانوناً كهذا يولد شيئاً مشتركاً بين لبنانيين اثنين، من دون مقاطعجي سلطة أو جابي سلطنة. ولو كان ثمة قانون لبناني واضح يفرض ذلك. ولو كان ثمة قانون أسمى، اسمه الحب، يفرض نفسه على كل قانون ومشرع و«مشرع». رغم ذلك كله. لا بل بسبب وجود كل هذه، ممنوعة مساحة الزواج

ليس تفصيلاً أن يتم ضرب حنا غريب، في انتخابات رابطة التعليم الثانوي. الرجل يقول إن جريمته السلسلة. خصومه يتذرعون بالديمقراطية. المراقبون من بعيد، كلما كانوا أكثرية كان بعدهم عن الحدث والفعل فيه أكبر، يكتفون بكلمة «حرام»! لكن المسألة أكثر عمقاً ودلالة وبنوية.

في بيئة «القومية اللبنانية»، في وسط الطبقة الوسطى المريحة، والمريحة للطبقة السلطوية العليا، في زمن الحرب الأهلية - الخارجية المتهرب من مسؤولياتها تحت ذريعة «حرب الآخرين على أرضنا»... في تلك الأجواء ينشأ الشباب على أفكار كثيرة مسبقة معلنة جاهزة للبلع والهضم. من أبرز تلك، أن الكلام عن مؤامرة القوى السياسية مجتمعة على الناس، هي في ذاتها «نظرية مؤامرة مَرصية». في تلك البيئة، لم يكن يُسمح للشباب الباحث عن حقائق وأقعه بأن يصدق بأن الزعيم المسيحي مثلاً، حليف موضوعي للزعيم الدرزي، أياً كان الرجلان. ولم يكن يعقل القبول بمنطق أن الإقطاع الشيعي، عائلياً كان أو «وطنياً»، هو الرديف الفعلي الكامن والكامل للإقطاع الماروني، جبلياً جديداً كان أو ثورياً.

في تلك البيئة وفي ذلك الزمن، حين كان اليسار اللبناني يتحدث عن أن الطائفية ذريعة، أو لعبة مصطنعة مفتعلة ملفقة الأسباب مركبة الأدوار، كنا نشور على هذا «المنطق التضليلي». كنا نرفض التصديق بأن الشيخ بيار هو نظير صائب بيك، أو أن كميل شمعون هو الوجه الآخر لميدالية كمال جنبلاط في الجبل والوطن. كنا نطرد مجرد الفكرة بأنهم كلهم حلفاء موضوعيون، في سيناريو سلطة، في توزيع كومبارسية، أمام جمهور غفور، وفق مفردة فيلمون الرحبانية. كنا نتوهم ونحلم ونتمسك ونتعنت، بأن ثمة

الوقت على عون. في بداية جولات كنعان ورياشي رسمت الرابية سقفا لمهلة الحوار لا يتجاوز الأشهر الستة الأولى من السنة الجديدة. ليست الحال نفسها اليوم. البعض يردد ان عون يتحدث عن الحاجة الى تقليص المهلة بغية تحديد سقف جديد لها هو نهاية شباب. في اختصار لا يستطيع الرجل الانتظار الى ما شاء الله.

4 - في الجولات الاخيرة من الحوار، استعجل كنعان قرار جعجع من انتخاب عون، فرد رياشي بالحاجة الى مزيد من الوقت بحجة ان ترسيخ الثقة بين الطرفين يتطلبه. كان رد عون الذي حمله كنعان الى محاوره ان الثقة هي في اتخاذ القرار. ثمة تعبير آخر في الرابية يقول ان جعجع كان «يلفي»، وبات عليه اليوم ان يقرر: يريد عون رئيساً ام لا؟

5 - يتحدث عون باستمرار عن انه جاهز لتقديم كل الضمانات التي يطلبها منه جعجع لقاء انضمامه الى تأييد انتخابه، حكومياً ونيابياً. وهو جاهز أيضاً لارساء تحالف معه في العهد الجديد يجعله الزعيم المسيحي الاقوى في الشارع، ما دام التقياً على حتمية انتخاب رئيس قوي للجمهورية. لا يخفي ارتياحه الى مسار الحوار مع نذ، ووافق - في العلن على الاقل - بنياته في طي صفحة الماضي من دون ازالة التباين في المواقف بالضرورة. بيد ان المقاربة الايجابية هذه تصطدم بسؤال غامض لدى بعض المحيطين برئيس تكتل التغيير والاصلاح: هل يقرأ حوارهم مع جعجع بايجابية اكثر مما تحتمل، ام ان طموحه اكبر من الحقيقة؟

بل لعل المعادلة المثيرة حقاً للجدل والاستعصاء تكمن في الاتي: يريد عون اقناع جعجع بانتخابه رئيساً، فيما يريد جعجع اقناع عون بمرشح ثالث.

بلا حصانة
الثلاثاء
21.15

الجيش لا تؤمّنهما فرنسا». فبحسب مصادر أخرى مطلعة على عقود الصناعة العسكرية الفرنسية «تنوي فرنسا إرسال ثلاثة زوارق دورية من طراز إديروت من ضمن الهبة، مع أنه لا قدرة لبنانية على استخدامها. فهناك زورق واحد يملكه الجيش في البحر بطول 22 متراً بالكاد نستطيع تحريكه، إضافة إلى زورق أرسلته الولايات المتحدة بطول 43 متراً غير مجهز والنظام الإلكتروني فيه حتى الآن لا يعمل. فكيف نقوم باستيراد زوارق فرنسية بطول 56 متراً؟» فضلاً عن أن «وجود هذه الزوارق في البحر لن يساعدنا في مواجهة الوضع في منطقة القلمون».

أوداس الفرنسية المتخصصة بتصدير الأسلحة». ويتحدث المصدر عن «تنافس فرنسي-أميركي على التسليح والاستفادة من الهبات السعودية التي تنزل وعوداً لا عملة». أما سبب «استعجال الأميركيين بإرسال طائرات الاستطلاع، وصواريخ الهيلافير والاليسات المخصصة للتضاريس الجغرافية الوعرة» بحسب المصدر، فكان «للإثبات بأن السلاح الأميركي هو الأفضل في معركة الجيش ضد المجموعات الإرهابية».

حتى الآن، «تنجح واشنطن في الترويج لسلاحها» بحسب المصدر، وما يساعد الولايات المتحدة أن «المساعدات التسليحية الفاعلة التي يحتاج إليها

في الأردن، وأرسل إلينا، على اعتبار أن الوضع على الحدود يحتاج إلى مساعدات سريعة»، علماً بأن «هذا النوع لم تكن الولايات المتحدة تسمح بإرساله قبل سنتين»، ويضيف أن «محاولة استهداف برج المراقبة العاشر في المعركة الأخيرة في جرود راس بعلبك، أثبت أن الوضع لا يحتمل التأخير، رغم ذلك فإن أكثر السلاح الذي يحتاج إليه الجيش في معركته لم يصل». أكثر من ذلك، يبدو عزم واشنطن على تطوير برنامج مساعداتها العسكرية للجيش لـ «غاية في نفس يعقوب»، إذ «لا يتلاءم السلاح الأميركي مع ما سيحصل عليه الجيش من أسلحة وعتاد فرنسي عبر شركة

شبهات حول مقتل رتيب في «فرع المعلومات»

عجاج كان ضمن قضاء زغرتا، وأن مهماته لم تكن مرتبطة بالخلايا الإرهابية، مستبعدة فرضية اغتياله لدور ما في هذا الخصوص. ونفت المصادر ما تردد عن ربط مقتله بتوقيف علا العقيلي، زوجة القيادي في «داعش» أبو علي الشيشاني، التي أوقفها استخبارات الجيش في منطقة زغرتا، ولفتت إلى أن الفاعل يعرف المغدور جيداً، أو أنه كان يرصده لفترة معينة قبل تنفيذ الجريمة، لكونه أطلق النار عليه من مسافة قريبة في المكان الذي اعتاد المغدور ركن سيارته فيه. وفي هذا السياق، استوقف كثيرين نعي «الشرفاء في آل عجاج وعموم أهالي مرياطة» للمغدور، ما أثار تساؤلات كثيرة عن هذه العبارة غير المعهودة في أوراق النعي، وحول ما إذا كان هناك خلاف عائلي وراء الجريمة. أما على صعيد التحقيقات، فكشفت المعلومات أن مسار التحقيق يحتمل أكثر من فرضية لتحديد إذا ما كان دافع الجريمة شخصياً أو عملية اغتيال دوافعها من نوع آخر.

دوي الرصاصات التي أردت إحداهما المؤهل أول غسان عجاج، أحد رتباء فرع المعلومات، أمام منزله في بلدة مرياطة (زغرتا) منتصف ليل أول من أمس، استوقفت المحققين. فإن كان الأمر اغتيالاً، فلماذا لم يستخدم القاتل القنلة كاتم صوت لتنفيذ الجريمة.

للوهلة الأولى، وُجّهت أصابع الاتهام إلى مجموعات إرهابية، ولا سيما أن فرع المعلومات بات في الآونة الأخيرة عرضة للهجوم والتحريض من قبل بعض أئمة المساجد في طرابلس والشمال، على خلفية دوره في توقيف شبكات متورطة في أعمال إرهابية واقتحام مبنى الموقوفين الإسلاميين في سجن رومية. وقالت مصادر أمنية إن عجاج «تعرض لعملية اغتيال موصوفة، والجريمة رسالة واضحة إلى الفرع لثنيته عن مواجهة الإرهابيين والتصدي لهم»، مشيرة إلى أن «سيارة المغدور كانت قد أحرقت قبل نحو سنة من قبل مجهولين»، «الأخبار» علمت أن نطاق عمل